ـ(520)ـ أرادوا الإقامة على دينهم فقد ترك لهم العرب الحرية التامة في ممارسة دينهم وجعلوا لهم نوعاً من الاستقلال الإداري والقضائي مارسوه بأشراف كنيستهم وأعيانهم. ويُحسن بنا أن نلقي نظرة على ما قاله (غوستاف لوبون) الفرنسي حول أسبانيا أيام الحكم الإسلامي: «كان العدل بين الرعية دستور العرب السياسي وقد تركوا الناس أحراراً في أمور دينهم وأظلّ العرب أساقفة الروم ومطارقة اللاتين فقال هؤلاء ما لم يعرفوه سابقاً من الدعة والطمأنينة استطاع العرب أن يحولوا أسبانيا مادياً وثقافياً في بضعة قرون وأن يجعلوها على رأس جميع الممالك الأوربية... كان لهم الأثر البالغ في أخلاق الناس فهم الذين علّموا النصارى كيف يكون التسامح الذي هو أثمن ما تصبوا إليه الإنسانية وقد بلغ حلم عرب أسبانيا إزاء النصارى مبلغاً كانوا يسمحون به لأساقفتهم أن يعقدوا مؤتمراتهم الدينية كمؤتمر اشبيلية النصراني الذي عقد في تموز 782 م)(1). وهذا اعتراف واضح من أحد أقطاب الغرب بتسامح ورحمة المسلمين والفضل ما شهدت به الأعداء. قال سبحانه: ?لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ?(2). وهذا دليل واضح وبيّن ان الإسلام لا يجبر أحداً على الإيمان به فكل ما يختار لنفسه والحساب غداً عند ا سبحانه وتعالى. وفي آية أخرى يقول سبحانه: ?وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ?(3).

_____ 1 ـ محنة العرب في أسبانيا، د. أسعد حومه ص 379 - 381. 2 ـ سورة البقرة: 256. 3 ـ سورة الكهف: 29.